بعد شهور قليلة من زيارة ادلر الثانية، والناجحة، عرضت على استاذ العلوم اليهودية، في جامعة كمبريدج، سالومون شختر، بعض المخطوطات العبرية، التي حصلت عليها شقيقتان مسيحيتان من اسكتلندا، ابتاعتاها من تاجر عاديات بالقاهرة؛ وسرعان ما اكتشف شيختر ان تلك المخطوطات تحتوي على جزء من النسخة الاصلية لكتاب «حكمة ابن سيرا» الذي يضمّ شروحاً للتوراة، وكان معروفاً من خلال ترجمته اليونانية فقط. فقرّر الرحيل الى القاهرة، في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٩٦، مزوّداً بالدعم المالي من صديقه مدير كلية القديس جون، في كمبريدج، تشارلز تايلور، وبرسائل توصية الى زعماء الطائفة اليهودية في القاهرة من الحاخام الاكبر في انكلترا. وتمكّن شختر من استخلاص مئة وأربعين ألف ورقة، وضعت في صناديق، وأرسلت الى بريطانيا، لتكون أكبر وأهمّ مجموعة غنيزه في العالم، تحت اسم «Taylor - Schechter» في مكتبة جامعة كمبريدج. وباقي مجموعات وثائق الغنيزه موزّع على مكتبات: نيويورك، وواشنطن، وفيلادلفيا، واكسفورد، ولندن، ومانشستر، وباريس، وميونيخ، وفيينا، وبودابست، ولينينغراد، والقدس (Cohen, Mark R.; "The Geniza Documents of Cairo a Source for Egyption History", *B.L.A.C.C.*, No. 2, 1983, p. 5).

وفي مقابر البساتين، اكتشفت مجموعة أخرى بلغت نحو أربعة آلاف مخطوطة، العام ١٩١١ ـ ١٩١٢، بفضل جهود اليهودي المصري، جاك موصيري، ودعمه لبعض الباحثين الاوروبيين؛ وهي مستقرة، الآن، في الجامعة العبرية، في القدس، تحت اسم «مجموعة موصيري».

وممّا لا شك فيه، ان دراسة التاريخ اليهودي قد افادت كثيراً من وثائق الغنيزه، التي ترجع الى الفترة الممتدة من عصر الدولة الفاطمية حتى عصر الدولة الايوبية، اي من نهايات القرن العاشر الميلادي حتى أواسط القرن الثالث عشر؛ وتوجد وثائق، أيضاً، من العصرين، المملوكي والعثماني؛ بل ان هناك، أيضاً، بعض الرسائل، والوثائق، يرجع تاريخها الى منتصف القرن التاسع عشر.

وتؤكد وثائق الغنيزه ان اليهود لم يختلفوا كثيراً في مصر والدول المجاورة لها، في العصور الوسطى، عن جيرانهم المسلمين في انشطتهم الاقتصادية، وعاداتهم الاجتماعية. ولذا، فهي تعدّ مصدراً ممتازاً لتاريخ العالم الاسلامي الاقتصادي، والاجتماعي، في تلك الحقبة (Norman, Golb; *Sixty Years of Geniza Research*, 1957, p. 16)، حيث نتعرّف منها على نظم التجارة وأحوالها بين دول البحر المتوسط الاسلامية والهند، بجانب الموارد المالية، والصناعية، والبضائع، والاسعار، والرحلات البحرية.

وتنقسم وثائق الغنيزه الى ثلاثة أقسام لغوية: الاول بالعبرية، والثاني بالعربية المكتوبة بالعبرية، والثالث بالآرامية. وتنقسم، من حيث الموضوعات، الى نوعين: المصادر الادبية، والمصادر الوثائقية. المصادر الادبية تشكّل الجزء الاكبر من هذه المخطوطات، وتشمل: الصلوات والشعر الديني وصفحات من التوراة على لفائف الورق، أو البردي، وترجمات للتوراة الى اليونانية، وقصص نثرية، والمشناه، والتلمود، ومؤلفات في التنجيم والفلسفة والطب، وتعاويذ، ونصوص سحرية، ورسائل اخوانية. أمّا النوع الثاني، الوثائقي، فقد توسّع يهود مصر كثيراً في تفسيرهم لتحريم ابادة الاوراق المكتوبة، حيث اختزنوا أوراقاً كثيرة، لا تحمل شيئاً من التقديس، فتضمّنت مذكرات للمفكرين والتجّار اليهود، حوت معلومات عن الاوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، عن المجتمع الاسلامي؛ كما تضمّنت ملفات المحاكم: عقود الزواج، وثائق الطلاق، الوصايا، صفقات بيع وشراء، وفواتير حساب، وتعهدات عتق عبيد واماء، وابراء، وخطابات رسمية الى السلطات، وتقارير، وشكاوى، والتماسات، ورسائل خاصة بجمع تبرّعات من اليهود لاعمال الخير، كعتق جارية يهودية، أو تقديم فدية ليهود تعرّضوا للأسر في اثناء السفر في البحر.

وتشمل غنيزه القاهرة، أيضاً، ما يسمّى بـ «البيوط». ويعني هذا المصطلح الشعر الديني، أو تلاوة التوراة باسلوب شعري. وقد ارتبط هذا الشعر، أو البيوط، بيوم التاسع من آب (اغسطس)، الذي يصوم فيه اليهود. وتتحدث هذه الاشعار الدينية عن كائنات تشبه الملائكة تتدخل وتشنّ حرباً شعواء لا تبقي ولا تذر احداً من اعداء الرب. وهذه الملائكة تظهر حينما يعلن شالتئيل عن قدرته على تحقيق الخلاص، واعادة بناء